

## الدعوة للطاعة

### الخطوة الأولى بعد التجديد

الخطوات الأولى هامة. هناك خطوة أولى للملاحين والبنائين والأطباء. وهناك أيضاً خطوة أولى للمؤمن الحديث. الخطوة الأولى غالباً ما تظهر الطبيعة الحقيقية لقلب الانسان. إنها تعطينا نظرة أولى عن من نكون وما نحن عليه وما نملك؟ إنها تكشف في كثير من الأحيان ما نعز به و في أي طريق سنسلك من المهد إلى اللحد.

الخطوة الأولى بعد الإيمان والتجديد هي إنكار الذات. قال الرب يسوع في لوقا ٩ : ٢٣  
 "إِنَّ أَرَأَيْتَ أَنَّ يَأْتِي وَرَأْيِي فَالْيُنْكَرُ نَفْسَهُ وَيَحْمِلُ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَّبِعُنِي"

إنكار الذات هو الشرط الأول لتبعية الرب يسوع فهو ليس الهدف لأن الهدف هو مجد الله، ولكن لا توجد تلمذة دون تبعية ولا توجد تبعية دون إنكار الذات (لوقا ١٤ : ٢٧) إذا كنت بعد التجديد لا تبدأ في إنكار الذات ستصل بحياتك الروحية إلى نهايتها وستعود إلي المكان حيث كنت من قبل - في حياة الذات. أنا لا أعني هنا بحياة إنكار الذات الذهاب إلى الكنيسة مرتين في اليوم والإنخراط والإنشغال في الأنشطة الكنسية أو الإمتناع عن بعض الأطعمة أو ارتداء ملابس معينة. إنكار الذات يعني التخلي عن الكل سوي الرب ، بل هو بذل الحياة من الصباح إلى الليل. قال الرب يسوع..... فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم - اليوم ٢٤ ساعة والساعة ٦٠ دقيقة والدقيقة ٦٠ ثانية. نحن بحاجة لإنكار النفس باستمرار.

مرة أخرى اللحظة التي يقف فيها إنكارك لنفسك فأنت تتوقف عن كونك تلميذاً ليسوع وتتوقف فيها عن الحياة في محضره. يمكننا مواكبة أحاديثنا وعادتنا الدينية ولكن دون الإنكار للذات المستمر لن نكون تحت ربوبيته بعد. لا يمكنك إنتقاء الأمور والإختيار مع الله. هذا هو السبب في أننا نقرأ في متى ١٠ : ٣٨ "وَمَنْ لَا يَلْخُذْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعُنِي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي" وهذا يعني أنه لا يوجد مكان في السماء لذلك الشخص. الآن إسمحو لي توضيح كيفية وقوف إنكار الذات دائماً في بداية كل عمل لله.

ذات مرة وفي وقت ما قلت لزوجتي "حبيبتي أعتقد أنني قمت بعبور المحيط الأطلسي للكراسة وقد فعلت ذلك حوالي ٤٢ مرات. إنني أكبر في السن جداً علي أن أقوم بذلك الآن" أيضاً لم يكن لدينا الموارد المالية لذلك. حثنتي كما هو الحال دائماً أن أصلي لذلك الأمر وحول

هذا الموضوع. دعوت رجل من رجال الله الذي لم يكن له رأي في هذه المسألة لأنني كنت أعرف أنه في صلاتي الخاصة سوف أنحاز وأميل نحو عدم الذهاب وسرعان ما طلبت منه مشاركتي قال لي "إن الرب يقول له أن هناك شخص ما يحتاج لي" وكان هذا الفينل والرأي النهائي الذي إستقرت عليه. أنكرت نفسي وقلت لزوجتي سنذهب. ثم قال الرب "خذ معك حفيدك أيضاً" لذلك إضطرت إلى الخروج بثلاث تذاكر . حالاً عند وصولنا جبال الألب النمساوية قامت سيدة في الحان وسلمتني هاتفها الخليوي ( الموبيل) بسيدة إنتحارية على الخط في الجانب الأخر. إستقلينا السيارة نحن الثلاثة وقدنا ساعتين عبر الجبال للوصول إليها. قرأت الكتاب المقدس وصليت بحرارة لكن ذلك لم يعينها بشيء ثم سألت وطلبت من حفيدي الترنيمة بصوته الجهير العزب الجميل الترنيمة التي تقول "عندما يعترض السلام طريقي مثل النهر عندما يهرب الأسي مثل موج البحر....." رأيت هذه السيدة تشارك بلغتها في الترنيمة بينما كان حفيدي يرتل. إرتفعت يديها إلى السماء و حل مجد وحلاوة الرب وإنهزم الشيطان. قال الرب يسوع "هناك شخص ما يحتاج لي" إنكار الذات يأتي في المرتبة الأولى.

علينا ألا نسمح أبداً بالظروف والإستحسانات أو الأسباب والإعتذارات أن تمنعنا من تبعية الرب يسوع. نحن مدعوون إلى الإيمان. ولكننا لا يمكننا أن نأتي إلى الإيمان دون إنكار الذات. النفس لا تؤمن. لا بد أن تصلب الذات حتي ينمو الإيمان بأن قوة الله في ضعفنا تكمل. لا يمكننا أن نأتي إلى الحب و إلى موارد الله غير المحدود دون إنكار للذات. تم دفع ثمن رحلة العودة حالاً بعد عودتنا. تعتبر هذه الرحلة من بين الـ ٤٢ رحلة هي الأسهل والأريح من جميعهم. الله يجازي الذين يطلبونه وهذا يعني ليس فقط طلب الرب كرب ولكن أيضاً لتتميم مشيئته.

وفي مناسبة أخرى كنت أدرس كتابي المقدس وأصلي وأعد عظة الأحد يوم السبت لأني عادةً أغلق علي نفسي في خلوتي عموماً كل السبوت بعيداً عن عائلتي، بإستثناء الأوقات الخاصة بوجبات الطعام. بينما كنت أصلي نظرت من النافذة ورأيت زوجتي تكافح وتجاهد وتكد في حرث الحديقة. قال لي الرب "أخرج أنت وأحرث أرض الحديقة" كانت ذاتي تقول لي "لكنني دعيت للتبشير والصلاة ولإعداد العظة" لكن كرر الرب يسوع كلامه لي: "إذهب وأحرث الحديقة لها" يمكنك القيام بكل دراسة وكل صلاة وكل الإعداد دون تواجد الله فيها. صديقي المسألة ليست سوى إرادة الله ومشيئته لحظة بلحظة. هل تعلم أنه عندما بدأت أسنان المحراث تتقلب كنت في طريقي إلى المسحة العظيمة لخدمة يوم الأحد. إن لم أكن قد أنكرت ذاتي وأطعت الله، لكانت رسالتي ووعظتي مثل طن النحاس ورنين الصنج.

مرة أخرى طلبت مني أحد الأخوات أن أفقد زوجها الذي كان مدمناً للكحوليات وفي مصحة نفسية. توقعت مني أن أذهب لأخلصه. لم أكن أريد أن أذهب لأنني لا أستطيع أن أفعل ما طلبته مني - لا أستطيع أن أخلص أي شخص، الخلاص ليس بأحد غير المسيح يسوع فقط. لكنني

أنكرت ذاتي وذهبت معها. رفضني الرجل بسرعة وقال لزوجته أنه لا يريد أن يرى هذا الواعظ مرة أخرى. ثم بعد بضعة أسابيع قال لي الرب يسوع: "إذهب وعد لزيارة هذا الرجل" الذات تعلن لي "ألا تعلم أنه قد تم رفضك، ما الذي يجعلك ترجع إليه وتذهب هناك" كان علي أن أنكر ذاتي وأعود مرة أخرى. سلم الرجل حياته في غضون خمس دقائق. النصر دائماً يأتي من خلال الصليب. بينما ننكر أنفسنا وذواتنا ونتبع الرب يسوع نجد أنفسنا نترك ونفهم ما يعنيه ويقصده الرسول بولس عندما قال في ٢ كورنثوس ٣: ١٨ إننا نذهب من مجد إلي مجد كما من الروح الرب.

أترى هنا أن إنكار النفس والذات هو الخطوة الأولى بعد التجديد وهذا ما كان يقصده الرب يسوع حينما قال "أن يحمل صليبه كل يوم" يمكن حمل وإحتضان الصليب بأيادي إنكار الذات والطاعة لنحصل علي كل ما لنا مر ١٠: ٢٨-٣٠ الحياة أحلي وأكثر إشراقاً وأفضل

حتى ترى الخطوة الأولى بعد التحويل هو إنكار الذات. هذا ما يعنيه الرب يسوع عندما قال علينا إتخاذ الصليب يومياً. مع أنها ليست سوى يد إنكار الذات والطاعة أن نتمكن من إحتضان الصليب، التي نتلقاها كل ما هو لنا (مرقس ٢٨: ١٠-٣٠) بمجرد أن تخطو في هذا الطريق تكون الحياة أحلي وأكثر إشراقاً وأفضل ... هذا هو طريق الرب.

أنه من الطبيعي للراعي أن يبحث علي كنيسة أكبر وأوسع. تريد الذات أن تبدو مهمة وذات شأن وأن يعترف بها الناس، ولكن نادراً ما يقود الله بهذه الطريقة. كانت كل كنيسة أقوم برعايتها كراعي أقل من نصف حجم سابقتها. كان علي أن أقول "لا" لجميع الكنائس الكبيرة. أتذكر أن أخر كنيسة دعيت لرعايتها عبارة عن فقط رجلين وأربع نساء وأربعة أطفال. ولكن لأن الله قادنا، ففاض كأسنا رياً من الخمر الجيد. أينما يوجد الصليب سيكون هناك القوة والمجد. إرادة الله ومشينته هي ما يهم في الأمر.

لهذا السبب أخبرنا الرب يسوع أن نصلي لتكون مشينتك. يعتبر إنكار الذات الطريق المؤدي لإرادة ومشينة الرب. لأن الذات لن تقوم بخطوة واحدة خلف الرب يسوع المسيح. قال أحدهم إن الحلقة المفقودة التي تربطنا بحياة مستمرة كمؤمنين مسيحيين غاليين هي إنكار الذات. الحياة لا تأتي إلا بالموت (يو ١٢: ٤٨) (غلا ٢: ٢٠) ولكن الآن نحن بحاجة أيضاً أن نعرف أن إنكار الذات يتطلب الإنضباط والإلتزام. ربما تقول أن ذلك يجعل الأمر قانوني لكن بالنسبة لي فهو الحب والود. قال الرب يسوع "إِنَّ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ" (يوحنا ١٤: ١٥). أنكر الرب يسوع نفسه في كل لحظة لمدة ٣٣ عاماً. وكلما كنت تحب يسوع كلما صرت أكثر إستعداداً لتأديب نفسك وإنكار ذاتك وكلما تصبح غالباً ومنتصراً. دون الإنضباط لا يمكنك أن تصبح طبيباً أو طياراً أو محامياً أو مشتغل بالمنتجات الألبانية. كمزارع عليك بحلب الأبقار في

وقت مبكر صباح كل يوم بغض النظر عن الظروف الطقسية أو عما تشعر به وإلا ستموت الأبقار.

صديقي المؤمن: ستموت روحياً إذا لم تؤدب نفسك وتدريبها في الصلاة وفي الشهادة بالكرامة وفي البذل والتضحية وفي السعي لطلب وفعل إرادة الله ومشينته. كان الرب يسوع تبارك إسمه الرجل الأكثر إنضباطاً من أي وقت مضى للذين عاشوا على الأرض. المؤمن الذي يعتقد أنه يمكنه أن يطفو بحياته التي بلا هدف في فقعة التدين والطقس المتهاون ويتوقع دخول السماء لهو إزدراء مهين.

الخطوة الأولى بعد التجديد هي إنكار الذات. إذا كنت لا تمسك وتلتصق به سيخرج نورك خارجاً ولا توجد وسيلة أو طريقة أخرى للبدء.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا [www.schultze.org](http://www.schultze.org)

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA